المدرسة والكتّاب
وأصولهما اللغوية والتّاريخية

د.عبد الحقّ زريوح

المدرسة والكتّاب

وأصولهما اللغوية والتّاريخية

د.عبد الحقّ زريوح

تُحاول هذه المقالة أن تتبّع، لغوياً وتاريخياً، كلاً من المدرسة والكُتّاب عبر تاريخهما الطّويل: فـ"المدرسة" عرفت معاني مختلفة في مسيرة الحضارة العربية الإسلامية، بدءاً من العصر الجاهلي إلى يومنا هذا. ودخلت اللّسان العربي، من الوجهة الدّينية، قبل أن تصل لمعناها الحديث.

ويذهب بعض المؤرّخين إلى أنّ كلمة "مدرسة" ذات أصل عبري، وأنّ اليهود استعملوها بمعنى معهد، تُدرّسُ فيها التّوراة.

وثمّة مقرّ تربوي آخر، هو الكُتّاب: مفرد كتاتيب؛ ذو أصل عربي لغوياً، عكس "المدرسة" اللّفظة الدّخيلة على اللّسان العربي. وهو يعني المكان الذي يتعلّم فيه الصّبيان مبادئ القراءة والكتابة وأوليات المعرفة العمومية. و"كُتّاب"، في الأصل، جمع كاتب. واللّفظ أُطلِق على مكان تعلّم الصّبية للمجاورة.

بيد أنّ ميزة المدرسة على الكُتّاب تتبدّى في أنها تهيّئ المساكن للطلاّب أحياناً، وتوفِّر لهم الجرايات، لذلك فإنّها لابدّ أن تُحكِم تنظيماً يخضع الطّلاب له.

ومن المفيد التذكير بأنّ نظام التّعليم، في الكتاتيب، كان شائعاً ومعمولاً به أيّام النّبي (، مستمرّاً حتى عهد الخلفاء الرّاشدين(، وبني أمية في الأمصار الإسلامية. ولم يتفرّد المشرق العربي وحده بهذه الكتاتيب، بل عرفها المغرب العربي، في وقت متقدّم أيضاً.

<u>المدرسة والكُتّاب وأصولهما اللّغوية والتّاريخية</u>

تعني المدرسة في عصرنا الرّاهن تلك المنشأة التي تستقبل التلاميذ لتلقّي العلم، والأخذ بأسباب المعرفة على أيدي مدرّسين مختصّين، كلّ في مجال تخصّصه. وقد درج المعاصرون على استخدام كلمة "مدرسة" للدّلالة على منهج فكري أو طريقة فنية معيّنة، تحكمها جملة من المعايير والقواعد.

ولم تصبح "المدرسة" كلمة دالّة على وسيلة تربوية إلا بعد أن عرفت معاني مختلفة في مسيرة الحضارة العربية الإسلامية، بدءاً من العصر الجاهلي إلى يومنا هذا. ودخلت كلمة "مدرسة" اللّسان العربي، من الوجهة الدّينية، قبل أن تصل معناها الحديث؛ فقد دلّت، في البداية، على التّعليم الدّيني البحت؛ فابن العبري استعمل كلمة "أسكول" بالمعنى الدِّيني للمدرسة؛ فعندما عرض لترجمة "متّى بن يونس"، قال: "وكان في بغداد في خلافة الرّاضي، بعد سنة عشرين وثلاثمائة، وقبل سنة ثلاثين، متّى بن يونس المنطقي النّصراني، عالم بالمنطق شارح مكثر وطيّ الكلام قصده التعليم والتّفهيم، وهو من أصل دير قني ممّن نشأ في "أسكول" مار ماري. قرأ على "روفيل" و"بنيامين" الرّاهبين اليعقوبيين"(1).

و"أسكول" لفظة يونانية معناها مدرسة، وباللّغة الفرنسية ECOLE، وبالإنجليزية SCHOOL. ويذهب بعض المؤرّخين إلى أنّ كلمة "مدرسة" ذات أصل عبري، وأنّ اليهود استعملوها بمعنى معهد، تُدرّسُ فيها التّوراة. وهي من كلمتي "مدرش" و"مدراش"؛ أي بحث نصّ وشرحه(2).

وحين جاء الإسلام، استعملت كلمة "مدرسة" كاستعمالها لدى اليهود؛ إذْ أُطلِقت على المكان الذي يُدرّسُ فيه القرآن، وتُدرّس فيه التّوراة. قال ابنُ منظور: "والمدْراس: البيت الذي يُدرّس فيه القرآن، وكذلك مدراس اليهود. وفي حديث اليهودي الزّاني: فوضع مدراسها كفّه على آية الرّجم؛ المدراس صاحب دراسة كتبهم.. ومنه الحديث الآخر: "حتّى أتى المدراس"؛ هو البيت الذي يدرسون فيه"(3). والقرآن نفسه لم يستخدم كلمة "درس" إلاّ وهي مرتبطة بالمعنى الدّيني الذي أشرنا إليه قبل حين؛ ففي معرض الحديث عن اليهود، يقول الله تعالى: (وكذلك نُصرِّفُ الآياتِ، وليقولوا درستَ، ولنبيّنهُ لقوم يعلمون)(4). "قرأ أبو عمرو وابنُ كثير: "دارست" بالألف بين الدّال والرّاء، كفاعلت، وهي قراءة علي وابن عبّاس وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة وأهل مكة.. دارست أهل الكتاب ودارسوك، أي ذاكرتهم وذاكروك"(5)؛ "فالحجة لمن أثبت الألف أنّه أراد: قارأت وذاكرت غيرك فاستفدت. والحجّة لمن حذفها، أنّه أراد: قرأت لنفسك وعلمت"(6)، ويقول أيضاً: ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألاّ يقولوا على الله إلاّ الحقّ. ودرسوا ما فيه"(7). و"درسوا ما فيه" إشارة إلى التّوراة؛ لأنّ الخِطاب، هنا، موجّه لليهود.

وثمّة مقرّ تربوي آخر، هو الكُتّاب: مفرد كتاتيب؛ ذو أصل عربي لغوياً، عكس "المدرسة: اللّفظة الدّخيلة على اللّسان العربي. وهو يعني "المكان الذي يتعلّم فيه الصّبيان مبادئ القراءة والكتابة وأوليات المعرفة العمومية"(8). و"كُتّاب"، في الأصل، جمع كاتب، ثمّ أطلق اللّفظ على مكان تعلّم الصبية للمجاورة. "والمكتب: موضع الكتاب. والمكتب والكتّاب: موضع تعليم الكتّاب، والجمع الكتاتيب والمكاتب. ويقول المبرّد: الكتب موضع التّعليم، والمكتب المعلّم، والكتّاب الصّبيان. قال: ومن جعل الموضع الكتّاب فقد أخطأ"(9).

وفي معرض حديث ابن الأثير (ت237هـ) عن ألفاظ فاتحة الكتاب، قال: "وإذا نظرنا إلى ما اشتملت عليه من الألفاظ، وجدناها سهلة قريبة المأخذ، يفهمها كلّ أحد حتّى صبيانُ المكاتب وعوامّ السّوقة"(10). فالمكاتب هي أمكنة تعلّم الصّغار.

بيد أنّ ميزة المدرسة على الكُتّاب تظهر "في أنّها تهيّئ المساكن للطّلاب، وتوفّر لهم الجرايات. ولذلك، فإنّها لابدّ أن تحكم تنظيماً يخضع الطّلابُ له"(11). وقد وضّح هذا التّنظيم، مفصّلاً، الشّيخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى العبدوسي خطيب القرويين (ت849 هـ) بقوله: "إنّما يسكن المدرسة من بلغ عشرين سنة فما فوقها، وأخذ في قراءة العلم ودرسه بقدر وسعه، ويحضر

قراءة الحزب صبحاً ومغرباً، ويحضر مجلس مقرئها ملازماً لذلك، إلاّ لضرورة من مرض وشبهه من الأعذار المبيحة لتخلّفه. فإذا سكن فيها عشرة أعوام ولم تظهر نجابته، أخرج منها جبرا لأنّه يُعطّل الحبس.. وكذلك لا يجوز أن يعير بيتاً تحت يده بالمدرسة، فإنّه لم يجعل له إلا السّكنى به خاصّة.. وكذلك لا يجوز لمن ينقطع للعبادة ويترك دراسة العلم سكنى المدرسة؛ لأنّها لم تُحبس لذلك، وإنّما حُبِسَت لمن يتعبّد بقراءة العلم، مع عبادة لا تشغله عن القيام بما قصده المحبس من العكوف على دراسة العلم وشبهها من حضور مجالس العلم"(12).

ومن المفيد التّذكير، بأنّ نظام التّعليم، في الكتاتيب، كان شائعاً ومعمولاً به أيّام النّبي (، مستمراً حتّى عهد الخلفاء الرّاشدين((13)، وبني أمية في الأمصار الإسلامية. ولم يتفرّد المشرق العربي وحده بهذه الكتاتيب، بل عرفها المغرب العربي، في وقت متقدّم أيضاً. ويعود ذلك إلى اهتمام الخلفاء والعمّال والقواد بها؛ إذ كانت عنايتهم موجّهة إلى تعميم الدّعوة الإسلامية، ونشر اللّغة العربية، بوصفها لغة القرآن الكريم والحديث الشّريف؛ فقد نقل ابنُ عذاري المرّاكشي أن موسى بن نصير، عندما أنعم الله عليه بفتح بلاد البربر في المغرب، "أمر العرب أن يُعلِّموا البرابر القرآن وأن يفقّهوهم في الدين.. وترك موسى بنُ نصير سبعة عشر رجلاً من العرب، يعلِّمونهم القرآن وشرائع الإسلام. وقد كان عقبة بنُ نافع ترك فيهم بعضَ أصحابه يُعلِّمونهم القرآن والإسلام، منهم شاكر صاحب الرّباط وغيره"(14). وتظهر هذه العناية بالكُتّاب، أكثر، وما يتعلّق به من أصول وآداب، يلتزمها المعلِّم والمتعلِّم على حدّ سواء، فيما كان من مؤلّفات في عهود متقدّمة من تاريخنا العربي الإسلامي، مثل "كتاب آداب المعلّمين" لابن سحنون المغربي(15) (ت256هـ). ولعلّه أقدم كتب التّربية، فيما نعلم، وفيه معلومات قيّمة تؤرِّخ للقواعد التي كان يتّبعها المربُّون العربُ في التّعليم منذ فجر الإسلام حتّى أواسط القرن الثّالث الهجري. وفيما يلي عرض لما جاء فيه من عناوين تدلّ على تقصِّي المؤلِّف وإحاطته(16):

1. ما جاء في العدل بين الصِّبيان/ 2. باب ما يكره محوه من ذكر الله تعالى، وما ينبغي أن يفعل من ذلك/ 3. ما جاء في الأدب، وما يجوز من ذلك وما لا يجوز/ 4. ما جاء في الختم، وما يجب في ذلك للمعلِّم/ 5. ما جاء في القضايا بعطية العيد/ 6. ما ينبغي للمعلِّم أن يخلي الصّبيان فيه/ 7. ما يجب على المعلّم من لزوم الصِّبيان/ 8. ما جاء إجازة المعلّم ومتى تجب/ 9. ما جاء في إجارة المصحف وكتب الفقه وما شابههما.

ولا تزال الكتاتيب في الجزائر، وإن قلّ عددها اليوم، تلتزم بجلّ هذه القواعد، وبخاصّة في المدن التّاريخية كتلمسان، وفي القرى مثل منطقتي بني وعزان وبني سنوس؛ ففي المنطقة الثانية الذّكر، مثلاً، لا يزال طلبة القرآن الكريم يُحافظون على عادات الماضي، وهي محمودة مفيدة؛ من ذلك أنّهم مختلفو المشارب، وليسوا من ناحية واحدة، ولذلك يُطلق عليهم اسم المسافرين. وتحكمهم داخل كُتّابهم، مع شيخهم المشرف على حفظهم، جملة من القواعد، بمثابة النّظام الدّاخلي، بدءاً بأكلهم

وشربهم اللّذين يُكلّف بهما أهل المنطقة، كلّ حسب قدرته. ويطلق على مجموع ما يقدّم لهم من الطعام اسم "المخلوط"، وهو يضم أنواع المأكولات مختلطةً في طبق واحد كبير، يقدم بعد قراءة كلّ حزب، أو بعد ختمهم القرآن كلّه حفظاً. فحينئذ تُقام حفلات دينية يُدْعى إليها النّاس. يُضاف إلى ذلك التزامهم باحترام العطل والمواظبة على حضور الدّروس.

وجدير بالذِّكر، أنّ الاقتصار على تعليم الأطفال القرآن حفظاً، كان قاعدة عامّة، وعادة شائعة، لا تزال إلى اليوم. تلتزم بها الكتاتيب، من حيث "أخذهم أثناء المدارسة بالرّسم(17) ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب، إلى أن يحذق فيه أو أن ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعاً عن العلم بالجملة"(18).

وعلى كلّ، فإنّ ابنَ خلدون كان يستحسن طريقة أبي بكر بن العربي في التّعليم؛ لأنّه كان يُقدِّم تعليم العربية والشِّعر على العلوم الأخرى ثمّ الحساب، ثمّ الانتقال إلى درس القرآن الكريم. غير "أنّ العوائد لا تساعد عليه، وهي أملك بالأحوال ووجه ما اختصّت به العوائد من تقديم دراسة القرآن، إيثاراً للتّبرك والثّواب، وخشية ما يعترض الولد في جنون الصِّبا من الآفات والقواطع عن العلم، فيفوته القرآن"(19).

ولابدّ، في ذلك كلّه، من حسن التّعامل مع المتعلّمين الصِّغار، كاجتناب الشدّة؛ "لأنّه من سوء الملكة. ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلِّمين أو المماليك أو الخدم، سطا به القهر وضيّق على النّفس في انبساطها، وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل، وحمل على الكذب والخبث، وهو التّظاهر بغير ما في ضميره، خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلّمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخلقاً"(20).

وزيادة على "آداب المعلّمين"، ثمّة مؤلّف آخر يتمثّل في "الرّسالة المفصّلة لأحوال المعلّمين وأحكام المعلّمين والمتعلّمين" للقابسي(21) (ت403هـ)، وقد نشرها الأستاذ أحمد فؤاد الأهواني(22) (ت 1970م)، بينما صُدِّرت بشرح "الإيمان" و"الإسلام" و"الإحسان" والاستقامة". أمّا فصوله فهي: 1. ما جاء في فضائل القرآن، ولمن تعلّمه وعلّمه، وآداب حامله، ومن يُعلّم الإناث/ 2. ما يأخذه المعلِّمون على المتعلِّمين، وما يصلح أن يُعلّم للصّبيان مع القرآن وما لا يصلح، وهل يُعلِّم المسلم النّصراني والنّصراني المسلم؟/ 3. سياسة معلم الصّبيان وقيامه عليهم وعدله فيهم، وكيف يُرتِّب لهم أوقاتهم لدرسهم كتابتهم، وأوقات بطالتهم، وحدّ أدبهم إيّاه، والمكان الذي يُعلّمهم به، وهل يشترك علمان أو أكثر؟/ 4. الأحكام بين المعلّمين والصبيان/ 5. خاتمة في معنى الحديث النبوي الشّريف: [نزل القرآن على سبعة أحرف].

وكتاب "جامع بيان العلم وفضله" للمحدّث الرّاوية أبي يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ ابن عاصم النّمري (ت458هـ). وقد نشره، مختصراً، الشّيخ أحمد عمر المحمصاني(23) (ت1951م)، في مطبعة الموسوعات بالقاهرة عام 1900م، ثمّ أعاد نشره، في مجلّدين كاملين، الشّيخ منير عبده آغا. وطُبِع بالمطبعة المنيرية بالقاهرة، دونما ذكر للتّاريخ. وممّا جاء في الكتاب: أن المؤلّف بيّن ضرر التّقليد وسوء أثره، وحثّ على الاجتهاد وتحكيم العقل، وتنشئة التّلاميذ على هذا الأساس.

وكتابا "طراز الذّهب في آداب الطّلب" و"أدب الإملاء والاستملاء"؛ وكلاهما للمؤرِّخ المحدِّث عبد الكريم بن محمّد بن منصور، الشّهير بالسّمعاني (ت562هـ). الكتاب الأوّل مفقود. والثّاني نشره المستشرق الألماني "مكس وبس ويلر" في ليدن عام 1952م. وهو مخصّص لطلبة علم الحديث وآداب استملائه وإملائه وكتابته. وقد جاء في ثلاثة فصول هي: 1. في آداب المملي/ 2. في آداب المتملِّي/ 3. في آداب الكاتب.

وكتاب "تعليم المتعلِّم طريق التعلّم" للشّيخ برهان الدّين الزّرنوجي (ت571هـ). وقد نقله إلى اللّغة التركيّة الشّيخ عبد المجيد بن نصوح بن إسرائيل، وسمّاه "إرشاد الطّالبين في تعليم المتعلِّمين". ومن شُرّاح هذا الكتاب قاضي القضاة زين الدّين أبو يحيى الأنصاري السُّنَيْكي الشّافعي (ت926هـ) (24)، والإمام عبد الوهّاب الشّعراني(25) (ت973هـ). أمّا فصوله فهي:

1. في ماهية العلم/ 2. في النية/ 3. في اختيار العلم/ 4. في تعظيم العلم/ 5. في الجِدّ/ 6. في بداية السّبق/ 7. في التّوكّل/ 8. في وقت التّحصيل/ 9. في الشّفقة/ 10. في الاستفادة/ 11. في الورع/ 12. فيما يورث الحفظ/ 13. فيما يجلب الرِّزق.

وأخيراً، كتاب "تذكرة السّامع والمتكلِّم في آداب العالم والمتعلِّم" لمحمّد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني الحموي الشّافعي(26) (ت733هـ). وفي المصنّف جملة من الإرشادات والمبادئ، على معلِّمي الكتاتيب اتِّباعها والالتزام بها. ومنها ملخّصةً:

1. الاشتغال بالتّعليم بغية إصلاح النّاشئة، بعيداً عن الطّمع في المال.

2. المحافظة على الشّعائر الدّينية والتخلّق بالخلال الكريمة.

3. التّرفّع عن ممارسة الحِرف والمهن إلى جانب اشتغاله بالتّعليم.

4. المحافظة على نظافة الثِّياب، وتجنّب الرّوائح الكريهة.

5. الإقبال على التّعليم بعد إجازة العلماء له (للمعلِّم).

6. عدم تحرّج المعلِّم من قوله: "لا أدري" أو "الله أعلم".

وإذا كان العلماء، على ما ذكرناه، قد صنّفوا كتباً في التربية ضمّت بين جوانحها قواعد للمتعلِم والمعلِّم، فإنّ الخلفاء ومن في إمرتهم من الأمراء والعمّال، كانوا لا يجدون بأساً في توجيه نظر المعلِّمين والمؤدِّبين في الكتاتيب والقصور، إلى الاتّصاف ببعض المبادئ والأخلاق في ممارسة رسالتهم التّعليمية. ومن ذلك وصية نقلها الجاحظ عن عتبة بن أبي سفيان أخي معاوية لعبد الصّمد مؤدِّبِ ولده، وهي قوله: "ليكن أوّل ما تبدأ به من صلاحك بنيّ، إصلاحك نفسك، فإنّ أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت. علِّمْهم كتاب الله، ولا تكرههم عليه فيملُّوهُ، ولا تتركهم منه فيهجروه، ثمّ روهم من الشِّعر أعفَّه، ومن الحديث أشرفه، ولا تخرجهم عن علم إلى غيره حتّى يُحكموه، فإنّ ازدحام الكلام في السّمع، مضلّة للفهم. وعلِّمهم سِيَر الحكماء وأخلاق الأدباء، وجنِّبهم محادثة النِّساء، وتهدّدهم بي وأدِّبهم دوني، وكن لهم كالطّبيب الذي لا يعجل بالدّواء حتّى يعرف الدّاء، ولا تتكل على عذري، فإنّي قد اتّكلت على كفايتك، وزِدْ في تأديبهم أزِدكَ في بِرّي إن شاء الله"(27).

قائمة المصادر والمراجع

أولاً . المصادر

. القرآن الكريم.

. البيان والتّبيين: الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، ج2، مكتبة الخانجي بمصر، ط4: 1975.

. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: تحقيق ومراجعة: ج.س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، ج1، دار الثّقافة، بيروت، ط2: 1980.

. الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ج7، مطبعة دار الكتب المصرية 1960.

. الحجّة في القراءات السّبع: ابن خالويه، تحقيق وشرح: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشّروق، بيروت 1971.

. كتاب آداب المعلمين: ابن سحنون المغربي،

* نشر: د. أحمد فؤاد الأهواني، ضمن كتابه: "التربية في الإسلام"، دار المعارف بمصر 1968.

. كتاب آداب المعلمين: ابن سحنون المغربي.

* طبعة العلاّمة التّونسي حسن حسني عبد الوهّاب، مطبوعات اللّجنة التّونسية لنشر المخطوطات العربية، 1931.

. كتاب آداب المعلمين: ابن سحنون المغربي.

* تقديم وتحقيق: د. محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط02: 1981.

. كتاب الدِّيباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب: ابن فرحون، دار الكتب العلمية،

بيروت، د.ت.

. الكواكب السّائرة بأعيان المائة العاشرة: نجم الدّين الغزّي، حقّقه وضبط نصّه: د. جبرائيل سليمان جبور، ج1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2: 1979.

. لسان العرب: ابن منظور، مج1 و6، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت 1968، ص80.

. المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر: ابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1939، ص157.

. المعيار: الونشريسي، ج2، الدّار التّونسية للنّشر، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.

. نظم العقيان في أعيان الأعيان: السيوطي، حررّه: د. فيليب حتّي، المطبعة السّورية الأمريكية، نيويورك 1927.

ثانياً . المراجع

. الأعلام: خير الدّين الزّركلي، ج4 و6، ط3: د.ت.

. كتاب الجزائر: أحمد توفيق المدني، المؤسّسة الوطنية للكتاب/ ط2: 1984.

. المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: د. جواد علي، ج8، دار العلم للملايين، د.ت.

ثالثاً . المجلات

. مجلة الفكر العربي (اللّيبية)، ع20، س03، مارس . إبريل 1981.

. مجلة الفكر العربي (اللّيبية)، ع21، س03، مايو . يوليو 1981.

(*) أستاذ محاضر بكلية الآداب/ جامعة تلمسان/ الجزائر..

(1) – مقال "التعليم عند المسلمين في بداياته وتطوراته عبر مراحله ومناهجه ومؤسّساته: "طه الولي، مجلة الفكر العربي (اللّيبية)،

ع20، ص03: مارس . إبريل 1981، ص19.

(2) – انظر: المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: د. جواد علي، 8/714.

(3) – لسان العرب 6/80.

(4) – من سورة الأنعام، الآية: 105.

(5) – الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 6/58.

(6) – الحجّة في القراءات السّبع: ابن خالويه، ص122.

(7) – من سورة الأعراف، من الآية: 169.

(8) – مقال "طه الولي" السّابق، ص21.

(9) – لسن العرب، 1/699.

(10) – المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، 1/157.

(11) – مقال "نبذة عن المدرسة في المغرب حتّى أواخر القرن التّاسع الهجري في ضوء كتاب المعيار للونشريسي": وداد القاضي، مجلة الفكر العربي، ع21، س3 مايو . يوليو 1981، ص72.

وميزة المدرسة على المسجد أنّها "تحوي أماكن للطّلبة يستقرّون فيها مدّة مزاولتهم للعلم، لا يفكِّرون في أمر مسكن ولا ملبس ولا مأكل. بل يجدون هنالك كلّ ما تحتاج إليه حياتهم ممّا يجود به الأمراء والفضلاء والأعيان". (كتاب الجزائر: أحمد توفيق المدني، ص87).

(12) – المعيار: الونشريسي، 7/34.

(13) – مقال "طه الولي" السّابق، ص22.

(14) – البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، 1/42.

(15) – وهو ممّا رواه محمّد بن سحنون عن أبيه سحنون الفقيه المعروف. وقد طبعه العلاّمة التّونسي حسن حسني عبد الوهّاب عام 1913م. ونشره، بعد ذلك، الدّكتور أحمد فؤاد الأهواني في كتابه "التّربية في الإسلام"، كما قدّم له وحقّقه: الدّكتور محمود عبد المولى.

(16) – انظره مفصّلاً في: "كتاب آداب المعلِّمين"، تحقيق: د. محمود عبد المولى، ص ص74 . 97.

(17) – هو جملة القواعد المتواترة التي تُعنى بكيفية كتابة القرآن الكريم.

(18) – المقدِّمة: ابن خلدون 2/701.

(19) – نفسه: ص703.

(20) – نفسه.

(21) – هو أبو الحسن علي بن محمّد بن خلف المعافري. كان إماماً في الحديث والفقه والأصول. من مؤلّفاته: "المهد" في الفقه و"أحكام الدّيانة" و"المنقذ من شبه التأويل" و"المنبّه للفطن من غوائل الفتن" و"كتاب المعلّمين". للمزيد من المعلومات عن ترجمته، انظر: كتاب الدِّيباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب. ابن فرحون، ص ص199 . 201.

(22) – وذلك ضمن كتابه "التربية في الإسلام" ص ص267 . 349.

(23) – أصل عائلته من مصر. تتلمذ على يد الشيخ محمّد عبده. وأنشأ، في بيروت، مكتبة تجارية باسم "المكتبة الحميدية". وكانت، بمثابة ناد، للعلماء والأدباء.

(24) – "وسُتيكة المنسوب إليها بضمّ السّين المهملة، وفتح النّون وإسكان الياء المثنّاة تحت وآخر الحروف تاء التّأنيث بليدة من شرقية مصر.. واشتغل، رضي الله عنه، في سائر العلوم المتداولة وبرع فيها؛ فقرأ القرآن العظيم على جماعة منهم: الإمام الرّحّالة زين الدّين أبو النّعيم رضوان بن محمّد العقبي، والإمام المقري نور الدّين علي بن محمّد ابن الإمام فخر الدّين المخزومي.. وقرأ على العقبي الشّاطبية والرّائية.. وتفقّه بجماعة منهم: شيخ الإسلام ابنُ حجر العسقلاني، وفقيه الوقت الشريف موسى بن أحمد السّبكي.. وقرأ كتاب التبيان في آداب حملة القرآن للنووي على الشّيخ أبي إسحاق الصّالحي. وأخذ العربية والأدب والأصول والمعقولات عن

شيخ الإسلام ابن حجر.. ومؤلّفاته كلّها حافلة جليلة معتبرة مقبولة؛ فما يتعلّق بالفقه منها: "المنهج وشرحه" و"شرحا البهجة الكبير والصّغير"، وسماه بالخلاصة، و"شرح الرّوض" و"شرح التّنقيح".. وما يتعلّق بعلم الفرائض "شرحان على الفصول" و"شرح الكفاية" لابن الهائم و"شرح النّفحة القدسية" لابن الهائم أيضاً، و"شرح الطّوالع في أصول الدّين". وما يتعلّق بالتّفسير "حاشية على البيضاوي" و"مقدِّمة في البسملة والحملة". وما يتعلّق بالقراءات والتّجويد "مختصر المرشد" للعمادي و"شرح الجزرية". وما يتعلّق بالحديث "شرح البخاري" و"الإعلام بأحاديث الأحكام" و"مختصر الآداب" للبيهقي، و"شرح ألفية العراقي". وما يتعلّق بالتّصوّف "شرح رسالة القشيري" و"شرح رسالة الشّيخ أرسلان"؟ وما يتعلّق بالنّحو والتّصريف "حاشية على ابن المصنّف" و"شرح الشّافية" لابن الحاجب و"شرح الشّذور" لابن هشام".

(الكواكب السّائرة بأعيان المائة العاشرة: نجم الدّين الغزّي، 1/196، 197 . 201. 202).

ولمزيد من التفاصيل عن المترجم له، انظر أيضاً: نظم العقيان في أعيان الأعيان، السيوطي، ص113.

(25) – "أبو محمد: من علماء المتصوِّفين. وُلد في قلقشندة (بمصر)، ونشأ بساقية أبي شعرة (من قُرى المنوفية)، وإليها نسبته: (الشّعراني، ويُقال الشّعراوي). وتُوفي في القاهرة. له تصانيف منها: "الأجوبة المرضية عن أئمّة الفقهاء والصّوفيه" و"أدب القضاة" و"إرشاد الطّالبين إلى مراتب العلماء العالمين" و"الأنوار القدسية في معرفة آداب العبودية" و"البحر المورود في المواثيق والعهود" و"البدر المنير" و"الكبريت الأحمر في علوم الشّيخ الأكبر" و"كشف الغمّة عن جميع الأمّة" و"لطائف المنن يُعْرف بالمنن الكبرى" و"لواقح الأنوار في طبقات الأخيار" مجلّدان يُعرف بطبقات الشّعراني الكبرى".

(الإعلام: خير الدّين الزّركلي 4/331، 332).

(26) – المُلقّب ببدر الدّين، المُكنّى بأبي عبد الله: "قاض، من العلماء بالحديث وسائر علوم الدّين. وُلِد في حماة، وولي الحكم والخطابة بالقدس، ثمّ القضاء بمصر، فقضاء الشّام، ثمّ قضاء مصر إلى أن شاخ وعمي.. وتُوفي بمصر. له تصانيف منها: "المنهل الرّوي في الحديث النّبوي" و"كشف المعاني في المتشابه من المثاني" و"غرّة التّبيان لمن لم يُسمَّ في القرآن" و"غرر البيان لمبهمات القرآن" و"تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام" و"مختصر في السّيرة النبويّة" و"مستند الأجناد في آلات الجهاد" وأراجيز في "قضاة مصر" و"قضاة الشّام" و"الخلفاء" ورسالة في "الأسطرلاب". (الأعلام 6/188، 189).

(27) – البيان والتّبيين، 2/73، 74.